

ندوة إذاعية - إذاعة دمشق - ندوات مختلفة - الندوة ٢٣ : معجزات قرآنية ، الله الذي رفع السماوات بغير عمدٍ تروّتها - فوائد الذكر لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٠-٠٩-٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الأستاذ:

أعزائي المستمعين أسعد الله أوقاتكم، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج: "معجزات قرآنية"، ونرحب معاً بفضيلة الدكتور الأستاذ محمد راتب النابلسي.

فضيلة الدكتور الحديث عن السماوات والأرض، بل الحديث عن هذا الكون بكل مجرياته، وكواكبها، وشموسها، ونجومها، حديثٌ يطول، وفيه الكثير من التفصيات والأبحاث التي لم تستكمل بعد من قبل العلماء والباحثين، لأن علمهم الذي وصلوا إليه وصلوا به إلى نقطة لم يستطيعوا بعدها الانتقال إلى نقطة أخرى، لأن الغيب في هذا الكون هو غائب عن عقل البشر، وغائب عن أدواتهم، وأجهزتهم العلمية المتطرورة، الله سبحانه وتعالى ذكر في قرآنـه الكريم الآية الكريمة:

﴿الله الذي رفع السماوات بغير عمدٍ تروّتها﴾

[سورة الرعد الآية ٢٤]

دكتور راتب كلمة:

﴿تروّتها﴾

تقيد فيما اعتقد أن الله جل جلاله رفع السماوات بعمد لا نراها، ما هو التفسير العلمي لهذه الآية الكريمة التي تشير إلى أن الله سبحانه وتعالى قد أوجد نظاماً دقيقاً لا يأتيه الخل أبداً حتى قيام الساعة لكي يمسك هذا الكون بهذا النظام؟

التفسير العلمي للآية الكريمة التالية :

الدكتور راتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

أستاذ مخلص جزاك الله خيراً، في هذه الآية كلمة دقيقة هي كلمة:

﴿تروّتها﴾

فتقيد فيما تقييد أن الله جل وعلا رفع السماوات بعمر لا نراها، إنها قوة التجاذب التي تنتظم الكون كله بدءاً من الذرة وانتهاء بال مجرة.

فالشمس مثلاً تجذب إليها الأرض بقوة هائلة، بحيث تجري الأرض في مسار مغلق حول الشمس، ولو انعدم جذب الشمس للأرض لخرجت الأرض عن مسارها حول الشمس، ولاندفعت في متأهات الفضاء الكوني، حيث الظلمة والتجمد، وبزوغها عن مسارها أي بانحرافها عنه تزول الحياة فيها، إذ تصل درجة حرارتها إلى مئتين وسبعين درجة تحت الصفر، وهي درجة الصفر المطلق التي تتعدم فيها حركة النرات، قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾

[سورة فاطر الآية: ٤١]

ولكي ندرك قوة جذب الشمس للأرض نفترض أن هذه القوة انعدمت لسبب أو آخر، ومن أجل أن تبقى الأرض مرتبطة بالشمس، تجري في مسار حولها، لا بد من أن تربطها إلى الشمس بأعمدة مرئية، لأن الله عز وجل يقول:

﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾

لو أردنا أن تربطها إلى الشمس بأعمدة مرئية من الفولاذ، والفولاذ من أثمن المعادن على الإطلاق، ومن أعظمها تحملًا لقوى الشد، فالسلك الفولاذى الذي قطره مليمتر واحد يتتحمل من قوة الشد ما يعادل مئة كيلو غرام، إننا بحاجة إذا أردنا أن نعيد الأرض إلى الشمس وأن تربطها بالشمس بقوى مرئية، يحتاج إلى مليون مليون حبل فولاذى، طول كل حبل مئة وستة وخمسون مليون كيلومتر، قطر الحبل الواحد خمسة أمتار، لقد صدق الله العظيم إذ يقول:

﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾

ويقول أيضًا:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾

هذه آية من آيات الآفاق.

آيات الله عز وجل في النفس :

ماذا عن آيات النفس؟ لأن الله عز وجل يقول:

﴿ سُرِّيهِمْ أَيَّاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾

[سورة فصلت الآية: ٥٣]

لو أن رجلاً كان يتزه في بستان، ولمح فجأة ثعباناً مثلاً، فما الذي يحدث في جسمه؟ ينطبع هذا الخيال على شبکية العين إحساساً، وينتقل هذا الإحساس الضوئي إلى المخ فيصبح إدراك للخطر، وعنه يأمر المخ، وهو ملك الجهاز العصبي الغدة النخامية وهي ملكة الجهاز الهرموني بأن تواجه هذا الخطر، هذه الملكة تصدر أمراً لغدة الكظر، لكي تعطي الجسم الجاهزية القصوى،

لمواجهة الخطر، والكظر بدوره يعطي أمراً هرمونياً إلى القلب ليسرع في نبضاته، فالخائف تزداد نبضات قلبه، والكظر يعطي أمراً ثانياً هرمونياً للرئتين ليتوافق وجيبيها مع ازدياد نبضات القلب، فالخائف يزداد وجيب رئتيه فليهث، والكظر يعطي أمراً ثالثاً للأوعية الدموية فتضيق لمعتها، ليتحول الدم إلى العضلات، فالخائف يصفر لونه، والكظر يعطي أمراً هرمونياً رابعاً للكبد ليطرح في الدم كمية من السكر إضافية، والسكر مادة الوقود في العضلات، والكظر يعطي أمراً هرمونياً خامساً للكبد ليزيد من هرمون التجلط منعاً من نزيف الدم، هذا كله في ثوان معدودة.

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُوْنِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾

[سورة لقمان الآية: ١١]

الذكر عبادة القلب والفكر والسان :

أيها الأخوة:

((مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهَ كَمَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ))

[أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري]

وقد قال عليه الصلاة والسلام:

((أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَرْفَعُهَا فِي درجاتِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَخَيْرُكُمْ مِنَ الْوَرَقِ وَالذَّهَبِ، وَخَيْرُكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلِي، قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ))

[أخرجه الترمذى ومالك في الموطأ عن أبي الدرداء]

الذكر له شأن كبير في حياة المؤمن، وقد ورد الذكر في القرآن الكريم في أكثر من ثلاثة آيات، تؤكد هذه الآيات في مجموعها أن الذكر ينبغي أن يدور مع الإنسان في كل شؤونه، وأحواله، وأطواره، لأنه عبادة القلب، والفكر، والسان.

أيها الأخوة، هذا الذكر هو من أعلى نشاطات الإنسان في عبادات الله عز وجل، لأنه يدور مع الإنسان في كل حركاته وسكناته، وليله ونهاره.

ختامة و توديع :

أيها الأخوة الكرام، أسأل الله سبحانه وتعالى أن ننتفع بهذه الحقائق، وإلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والحمد لله رب العالمين